

مسألة الإمامة بين الشيخ الطوسي وسيف الدين الأمدي دراسة مقارنة

The issue of Imamate
between Sheikh Al-Tusi and Saif Al-Din Al-Amidi:
A comparative study.

أ. م. د. صالح مهدي جابر الظالمي
جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

Assistant Professor Dr. Saleh Mahdi Jaber Al-Dhalimi
saleh.mahdi@mu.edu.iq

المُلخَص :

في هذا البحث سنتعرض إلى جملة من الحقائق التي من الواجب توافرها في الإمام وفق المنظور الإسلامي عند كل من مدرسة الشيعة الإمامية المتمثلة بالشيخ الطوسي ، ومدرسة الأشاعرة المتمثلة بسيف الدين الأمدي، فالشيخ الطوسي يراها من الضروريات لأنها أصل من أصول الدين ، وهذا ما يمثله كل اتباع هذه المدرسة ، أما الأمدي فيراها فرع من فروع الدين وليست أصلاً من أصولها وهذا ما يمثل موقف مدرسة الأشاعرة ، علماً أن المدرستين تؤمنان بضرورة وجود إمام وواجب

تعرضت مسألة الإمامة عند جميع المذاهب الإسلامية إلى الدراسة والتأمل واحيانا اخرى إلى الجدل الذي يفضي إلى الاقصاء والتهميش عند الإشارة لشخص لا يقتنع به الطرف الاخر ، وعلى الرغم من أهمية هذه المسألة إلا أنها لم تجد الارضية الصالحة للمناقشة وفق الأدلة العقلية أو النقلية لأن السمة عند بعض اطراف الحوار اتسمت بالمنازعة والمغالبة والتعصب وهذا ما افضى إلى عدم الوصول إلى قناعة بحقيقة الإمامة وكيفية انعقادها .

overpowering and fanaticism, and this is what led to not reaching a conviction about the reality of Imamate and how it is established.

In this research, we will discuss a set of facts that must be available in the Imam according to the Islamic perspective of both the Imami Shiite school represented by Sheikh al-Tusi, and the Ash'ari school represented by Saif al-Din al-Amidi. Sheikh al-Tusi sees them as necessities because they are a fundamental principle of religion, and this is what all followers of this school represent. As for al-Amidi, he sees them as a branch of religion and not a fundamental principle of it, and this is what represents the position of the Ash'ari school, knowing that both schools believe in the necessity of the existence of an Imam and the duty of following him, but each school has an opinion that differs from the other. According to the Imami Shiite school, the Imam has qualities that distinguish him from other human beings, and perhaps the most important of these are infallibility, divine text, and justice, while the Ash'ari school does not see any necessity for the availability of infallibility, text, and knowledge in the Imam, who is chosen from the people of solution and contract, and he is subject to error and correctness.

The general nature of this study was characterized by citing arguments and evidence from the Qur'anic and narrative

اتباعه , لكن لكل مدرسة رأي مخالف للأخرى فالإمام عند مدرسة الشيعة الإمامية له صفات تميزه عن غيره من البشر ولعل من أهمها العصمة والنص الالهي والعدالة , في حين أن مدارس الأشاعرة لا ترى من ضرورة لتوفر العصمة والنص والعلم في الإمام وهو المنتخب من أهل الحل والعقد ويصح عليه الخطأ والصواب .

إن الطابع العام لهذه الدراسة اتسم بإيراد الحجج والبراهين من النص القرآني والروائي وكذلك ما قال به العقل لغرض الوقوف على الأدلة المقنعة تحت مبدأ كفالة الحوار البناء مع الجميع وبما يعتقد به من دون سمة الغلبة والمغالطة والبهتان .

الكلمات المفتاحية : الإمامة - الشيخ الطوسي - سيف الدين الأمدي - دليل نقلي - دليل عقلي .

Abstract:

The issue of Imamate in all Islamic sects has been subjected to study and contemplation and sometimes to debate that leads to exclusion and marginalization when referring to a person who is not convinced by the other party. Despite the importance of this issue, it has not found a suitable ground for discussion according to rational or transmitted evidence because the characteristic of some parties to the dialogue was characterized by dispute,

الإسلامية تقرّ بوجود اتباع الإمام لكن الخلاف يقع باليات اختياره والصفات التي يتمتع بها من دون غيره , وهذا ما سنتوقف عنده بين ما قال به الشيخ الطوسي و سيف الدين الامدي وهما يمثلان مدرستان مختلفتان لكل منهما البناء العقدي والادوات التي تعتمدها في التعاطي مع مسألة الامامة .

أهمية البحث :

يتناول البحث مسألة مهمة شغلت المسلمين كثيراً , إذ افردت لها محاورات ومناظرات كثيرة. تبنى بعضها الأئمة (عليهم السلام) , واخرى علماء المدارس الاسلامية وعلى أثر هذه المحاورات والمناظرات وقع الخلاف والنزاع من له الاولوية بخلافة رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بعد وفاته , من هنا انطلقت أهمية البحث بهذه المسألة للوقوف على أهم ما تبنته الشخصيتين في هذه المسألة وفق الدليل والحجة عند كليهما .

مشكلة البحث :

ما الاهمية الكبيرة للإمامة والتي جعلتها محل صراع بين المسلمين ؟ ما هي الادلة التي استندت عليها الشخصيتين لأثباتها ؟ ما الشروط والصفات الواجب توفرها فيمن يقود الأمة بعد وفاة رسولنا الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ؟ هذه الاسئلة دفعت الباحث للإجابة عليها خلال ثنايا البحث .

texts as well as what reason has said for the purpose of standing on convincing evidence under the principle of ensuring constructive dialogue with everyone and what they believe in without the characteristic of dominance, fallacy and slander .

Keywords: Imamate - Sheikh Al-Tusi - Saif Al-Din Al-Amidi - Narrative evidence - Rational evidence .

المقدمة :

الحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه اجمعين المصطفى محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين وصحبه المنتجبين إلى يوم الدين .

إن الأهمية لمسألة الإمامة جعلتها تتصدر كل المسائل الدينية , إذ يُعد الإمام فرداً واجباً طاعته عند كل المسلمين , ثم إن الاعتقاد بالإمام وجعله ضمن اصول الدين يثبت صحة ايمان الفرد المسلم بحسب ما اقرته مدرسة الشيعة الإمامية الاثني عشرية لكونه منصوص عليه من الله تعالى ورسوله الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم), أما مدرسة الاشاعرة فتري أن الإمام أو الخليفة واجب الاتباع لأنه خوّل من قبل الناس لقيادتهم وارشادهم لطريق الحق والصواب لأنه محل ثقتهم وأعلمهم وهو القائم بقيادة الأمة بعد وفاة الرسول الاكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم), نجد هنا أن المدارس

حدود البحث :

البحث هنا تحدد بثلاثة ركائز اساسية :
الركيزة الاولى: الإمامة , اما الثانية : الشيخ
الطوسي , أما الثالثة : سيف الدين الامدي
, هذه الركائز دفعت الباحث للخوض في
اقوال واءاء الشخصيتين عنوان البحث .

منهجية البحث :

طبيعة البحث تستوجب الاعتماد على
جملة من المناهج العلمية , منها: المنهج
الوصفي التاريخي , الذي يتبنى الخوض
في تناول أهم الاقوال التي اعتمد عليها
الشيخ الطوسي والامدي في كتب الكلام
والعقدة والحديث ومن مصادرها الاصلية
لعدم الوقوع في الخطأ وعدم الدقة ,
ومن ثم المنهج النقدي , الذي يعمد على
الاسلوب النقدي الذي يبين لنا ضعف
ادلة وحجج الطرف الاخر , واخيراً المنهج
التحليلي الذي يُعنى بتحليل النصوص
العلمية الواردة في البحث.
هيكلية البحث :

انقسم البحث على مقدمة وأربعة
مباحث وخاتمة وكانت كالتالي :
المبحث الاول : تناول أهم التعريفات
عن الإمامة في اللغة والاصطلاح ومن
ثم الوقوف على أهمية الإمامة في حياة
الانسان .
المبحث الثاني : تناول مسألة الإمامة
عند الشيخ الطوسي التعريف والشروط
والمميزات.
المبحث الثالث : تناول مسألة الإمامة

عند سيف الدين الامدي التعريف
والشروط والمميزات.
المبحث الرابع : تناول أوجه التشابه
والاختلاف بين الشخصيتين في مسألة
الإمامة .
الخاتمة : احتوت على أهم ما توصل إليه
الباحث خلال مسيرة البحث .

المبحث الأول : (تعريف الإمامة في اللغة والاصطلاح) (توطئة):

تمثل مسألة الإمامة احدي المسائل
الجهورية الهامة في الإسلام في الماضي
والحاضر, إذ عُدت من أهم المسائل
التي ساهمت بانقسام المدارس الإسلامية
إلى قسمين كلاً يرى نفسه هو المتبع
للخطوات الإسلامية الصحيحة لاختيار من
ينوب الرسول محمد (صلى الله عليه
واله وسلم) بعد وفاته, وهذا الخلاف
بقي إلى يومنا هذا .

ثم إن هذه المكانة الحساسة للإمامة
جعلها محط انظار المسلمين جميعا ,
لأن بقاء الإسلام المحمدي كما هو مناط
بالإمام , فالإمام المتبع للحق والمنصوص
عليه من الله تعالى ومن صاحب الرسالة
هو القادر على صون الأمة من الانحراف
والضياع والتشتت , وهو المؤدي للرسالة
مثلما كان عليها صاحبها الاول المصطفى
محمد (صلى الله عليه واله وسلم) .

أ-الإمامة لغة :

جاء في لسان العرب القول بأن كلمة إمام تعني: أم القوم وأم بهم : تقدمهم ، وهي الإمامة ، والإمام كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين، قال تعالى : { يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ } فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظَلَّمُونَ فِتْيَالًا {^(١) . ويكون الإمام هو المثال و هو الاول.^(٢)

يرى الفراهيدي في العين أن الإمام هو : كل مَنْ أقتدي به وتقدم على غيره فهو إمام، فالنبي إمام الناس والقران إمام كل المسلمين، وإمام الغلام ما يتعلمه كل يوم، والإمام هو الطريق، والإمام بمنزلة القدام، فيقال : فلان يؤم القوم، أي يتقدمهم، والإمامة تأتي بمعنى النعمة^(٣) . وهذا ما ذهب إليه الجواهري ايضا في الصحاح إذ يرى بأن الإمام هو : من يقتدى به ، وجمعه أئمة ، وأتم به أقتدى به^(٤)

الملاحظ هنا في اللغة أن الإمام هو الشخص الذي يقود الناس ويتقدمهم في كل شيء في الصلاة أو في المعركة أو في الزعامة الدينية، وهذا يعني أن الإمام هو من يملك خاصية التقدم والقيادة وهو الامر الناهي في الامور التي توكل إليه، لذا يحظى بالاحترام والتبجيل عند قومه أو من ينتسب لهم .

ب - الإمامة اصطلاحاً:

ورد تعريف جامع لمفهوم الإمامة عن الإمام الرضا (عليه السلام)، يقول فيه أن الإمامة : منزلة خص الله بها الانبياء والأوصياء وهي زمام الدين ونظام المسلمين فيها صلاح وعز للمؤمنين في الدنيا والاخرة^(٥) والإمامة عند الشيخ المفيد هي :التقدم فيما يقتضي طاعة صاحبه والاقتداء به ، وهذا ما اوجب الله له وزكاه ، فوجب على الداعي إليه بما يكشف عن مستحقه النص عليه^(٦) .وعند البحراني هي رئاسة عامة لشخص من الناس في أمور الدين والدنيا.^(٧) أما الايجي في كتابه المواقف يقول بأن الإمامة : خلافة رسول الله بعد وفاته لإقامة الدين وتطبيق تشريعاته وأحكامه ، وأتباع من يقوم بذلك وأجب على كل المسلمين^(٨) إلى هذا المعنى تقريبا يذهب التفتازاني بقوله : إن الإمامة رئاسة عامة في أمر الدين والدنيا خلافة عن رسول الله بعد وفاته^(٩) إذأ الإمامة أمر لا بد منه وهو واجب لقيادة الأمة وتنظيم المجتمع وفق الرؤية الاسلامية الصحيحة ، فلم يذهب فريق من المسلمين إلى خلاف ذلك إلا الشاذ النادر ممن لم يتوقف أحد عند قوله.^(١٠) .

من خلال التعريفات اللغوية والاصطلاحية يتضح لنا بان الإمامة بمعناها العام هي القيادة التي تعطي لصاحبها حق اتباعه من قبل الناس وهذا ما قالت

به المدارس الإسلامية ، وممعناها المعتر والمقدس وبالذات عند مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) تُعد الإمامة منصب الهي جعلي يرد على لسان النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، وهي جزء مهم لحفظ الدين والأمة من الضياع والتشتت .

وكما يُعرف عن النبي بدعوته لعبادة الله والتزام تشريعاته ، كذلك نفس الأمر ينطبق على الإمام إذ يُعرف أيضاً بدعوته إلى الله تعالى والزام تشريعاته وتطبيقها على الملء، وبدعوته أن المعرفة بالله تعالى لا تحصل إلا به ، والأئمة ذرية بعضها من بعض فلا يكون إماماً إلا وهو ابن إمام ، ويجوز أن يكون للإمام أبناء ليسوا بأئمة ، ولا يخلو الزمان من إمام أما ظاهر أو مستور، كما لا يخلو من نور نهار أو ظلمة ليل ، لم يزل العالم هكذا ولا يزال^(١١) بعد التعرف على التعريفات اللغوية والاصطلاحية ننتقل إلى الوقوف على تعرف ومعنى وشروط الإمامة عند الشيخ الطوسي .

ج- أهمية الإمامة في حياة المسلمين:

لمسألة الإمامة أهمية كبيرة في حياة المسلمين لأن فيها حماية وحفظ للدين ، فالإمام هو القادر على توفير القاعدة الأساس للإحكام والتشريعات الالهية كما هي ، من دون تغيير أو تبديل أو تحريف ، إذ ما أتخذت من منابعها التي ارادها الله تعالى ورسول الكريم محمد (صلى

الله عليه واله وسلم) ومنبعها الأساس كما هو معلوم هم أهل بيت النبوة (عليهم السلام) كما اشار إليهم رسول الأمة المختار بحديث الثقلين المروي عند جُل المدارس الإسلامية بقوله: (إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي مَا إِنَّ مَسَّكُمْ بِهِمَا لَنْ تَضَلُّوا أَبَدًا وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ)^(١٢) هذه هي دعوة صريحة من الرسول الأكرم بضرورة اتباع أهل بيته لأن فيهم النجاة والهداية وبغيرهم الضياع والضلال ، هذه الأهمية للإمامة جعلت من رسول الله الكريم عدم اغفالها بل حدد ملامحها واسماؤها حفاظاً على الأمة من التشتت ودخول البدع والاجتهادات غير الدقيقة كما وقعت فيها الكثير من الفرق الإسلامية ، فالدور المهم للإمام نابع من كونه هو من يحل حلال الله و يحرم حرام الله و يقيم حدود الله و يدعو إلى سبيل الله بالحكمة و الموعدة الحسنة وفق الدليل والحجة البالغة النابعة من القرآن الكريم وعلوم المصطفى الخاتم .

هذه الأهمية والمكانة التي عليها الإمامة من قيادة ورئاسة وتوجيه ونصح وحفظ التشريعات الالهية ولدت خلافات بين المسلمين بعد وفاة النبي الاكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فيمن له الحق في تبوء هذا الحق ، فهل الامر تنصيب الهي ، أي لا علاقة لبني البشر بهذا الاختيار ؟ أم لا بما أنه امر يخص

به المدارس الإسلامية ، وممعناها المعتر والمقدس وبالذات عند مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) تُعد الإمامة منصب الهي جعلي يرد على لسان النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، وهي جزء مهم لحفظ الدين والأمة من الضياع والتشتت .

وكما يُعرف عن النبي بدعوته لعبادة الله والتزام تشريعاته ، كذلك نفس الأمر ينطبق على الإمام إذ يُعرف أيضاً بدعوته إلى الله تعالى والزام تشريعاته وتطبيقها على الملء، وبدعوته أن المعرفة بالله تعالى لا تحصل إلا به ، والأئمة ذرية بعضها من بعض فلا يكون إماماً إلا وهو ابن إمام ، ويجوز أن يكون للإمام أبناء ليسوا بأئمة ، ولا يخلو الزمان من إمام أما ظاهر أو مستور، كما لا يخلو من نور نهار أو ظلمة ليل ، لم يزل العالم هكذا ولا يزال^(١١) بعد التعرف على التعريفات اللغوية والاصطلاحية ننتقل إلى الوقوف على تعرف ومعنى وشروط الإمامة عند الشيخ الطوسي .

ج- أهمية الإمامة في حياة المسلمين:

لمسألة الإمامة أهمية كبيرة في حياة المسلمين لأن فيها حماية وحفظ للدين ، فالإمام هو القادر على توفير القاعدة الأساس للإحكام والتشريعات الالهية كما هي ، من دون تغيير أو تبديل أو تحريف ، إذ ما أتخذت من منابعها التي ارادها الله تعالى ورسول الكريم محمد (صلى

أهل البيت (عليهم السلام) ، إذ يقول أن الإمام هو : من له صفة مخصوصة لحفظ الشرع ، وهو المطاع منبسط اليد يردع المعاند ويؤدب الجاني ويأخذ على يد السفية والجاهل وينتصف للمظلوم من الظالم^(١٦) ثم يقول : الإمامة رئاسة واجبة على الله تعالى لان فيها للمكلفين مصالح دينية ، فعند وجودهم يرتفع كثير من القبائح مثل الظلم والبغي^(١٧) ومن يتصف بصفة مخصوصة من الله لحفظ الشرع وصيانتة وردع الظالم وارجاع الحق إلى أهله وغير ذلك سيكون قطعاً حرزاً وأماناً للناس وهذا ما أشار إليه الإمام زين العابدين (عليه السلام) عندما قال: نحن أمان أهل الأرض كما أن النجوم أمان أهل السماء، ونحن الذين بنا يُمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبنا يمسك بأهلها، وبنا ينزل الغيث وينشر الرحمة ويخرج بركات الأرض، ولولا ما في الأرض منا لساخت الأرض بأهلها (...).^(١٨) إن وقوع الاختيار على الإمام عند الشيخ الطوسي لا يأتي اعتباراً ولا اختياراً يوكل للناس ، بل هنالك دلائل وحجج يقينية تثبت التنصيب الالهي للإمام وهذه الأدلة هي :

أولاً : الدليل النقلي : يتفق المسلمون جميعاً على أنه لا بد من وجود شخص يقودهم بعد وفاة الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) لغرض الاستمرار بإداء الوظيفة التي كان عليها النبي قبل

بني البشر فلهم الحق باختيار من يرونه مناسباً وفقاً لشروط يختارها المنتخبون لهذا الحق. ؟ على هذه التساؤلات حفلت مصادر المدارس الإسلامية بعدد المبررات والحجج لأثبات وجوب الإمامة واليات تنصيبها وبالذات مع المدرستين اللتين ينتمي لهما كل من الشيخ الطوسي الذي يمثل مدرسة الشيعة الإمامية ومدرسة الأشاعرة المتمثلة بالامدي .

دأبت مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) على تبني قول أن الإمام تنصيب الهي وقد ورد في النص القرآني وعلى لسان رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) لأن الامر لا يتعلق بقضايا دنيوية ذات مصلحة محددة بجانب معين ، بل الامر يتعلق باختيار شخصية مصونة تتسم بمواصفات لا تتوفر عند غيرهم ، لأنها استمرار للنبوّة^(١٩).

أما مدرسة الأشاعرة ترى أن تنصيب الإمام امراً يخص بني البشر وهم من يحدد هذه الشخصية ويختارها ، لأن دور الإمام هو دفع الضرر ومن يقوم بهذا الدور يجب أن يقع اختياره على الشارع^(٢٠) . هذه الآراء التي ذكرت سنرى لها دلائل وحجج عند الشخصيتين ، دلائل نقلية من النص والرواية واخرى عقلية .

المبحث الثاني: (الإمامة عند الشيخ الطوسي)

لا يخرج مفهوم الإمامة عند الشيخ الطوسي^(٢١) عن ما قال به علماء مدرسة

وفاته , وهذا الشخص هو الإمام الذي وقع عليه الاختيار الالهي لا البشري , لذا نجد الشيخ الطوسي يقول : لقد ثبت أن الإمام بعد النبي (ص) جاء عن طريق النص القرآني بقوله تعالى (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) ^(١٩) ووجه الدلالة عند الطوسي , هو أن معنى وليكم في الآية من كان مستحقاً للأمر وأولى بالقيام لذا تجب طاعته , وثبت أن المقصود في الآية هو علي بن ابي طالب (عليه السلام) لأنها نزلت بحقه وهو يصلي ويتصدق بخاتمه والخبر ورد عن طريق العام والخاص ^(٢٠) كذلك قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) ^(٢١) النص القرآني فيه تبليغ للنبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) أن يستخلف الإمام علي (عليه السلام) بعده , وهي واجبة التبليغ , فإن لم تفعل كأنها لم تبلغ عموم الرسالة المحمدية لجميع الناس ^(٢٢) وغيرها من النصوص القرآنية المقدسة .

أما الدليل النصي الاخر فقد ورد عن رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فهو يقول : «علي امامكم» و «خليفتي عليكم من بعدي» و «سلموا عليه بأمره المؤمنين» (وهذه الاحاديث مما لا تحتمل التأويل , وقد علم الناس القصد من القول بأن الرسول أراد استخلافه من بعده بلا فصل ^(٢٣) وفي غدير خم جمع المسلمين بعد عودته من الحج فرقى الرجال وخطب خطبته المعروفة فقال : الست أولى بكم من أنفسكم قالوا بلى يا رسول الله , فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه . اللهم وآل من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وأخذل من خذله ^(٢٤) وقد ورد هذا الحديث بطرق مختلفة عند المسلمين ^(٢٥) وهنالك عديد الاحاديث التي وردت عن النبي الاكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) في تنصيب علي بن ابي طالب (عليه السلام) اماماً من بعده والائمة الطاهرين (عليهم السلام), وهي دلائل واضحة وجلية وواجبة الطاعة ^(٢٦)

ثانياً : الدليل العقلي : أن دلائل وجوب وجود إمام كثيرة ولعل من أهمها , الشريعة المحمدية مؤبدة تحتاج لمن يحافظ عليها ويبينها للناس على حقيقتها, والقادر على ذلك هو الإمام المعصوم فقط ^(٢٧) حفظ هذه الشريعة لا تقع على كامل الأمة لأن الأمة يجوز عليها السهو والنسيان, فأذن : لا بد من حافظ معصوم يؤمن من جهته التغيير والتبديل والسهو ليتمكن المكلفون من المصير إلى قوله , وهذا الامام هو المعصوم الذي نذهب إليه ^(٢٨) كما وجرت العادة وحكم الاعتبار أن الرئيس الذي يخالف الشرع ويرتكب المعاصي ولا يردع الظالم يكثُر فساده

من القول بأن الرسول أراد استخلافه من بعده بلا فصل ^(٢٣) وفي غدير خم جمع المسلمين بعد عودته من الحج فرقى الرجال وخطب خطبته المعروفة فقال : الست أولى بكم من أنفسكم قالوا بلى يا رسول الله , فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه . اللهم وآل من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وأخذل من خذله ^(٢٤) وقد ورد هذا الحديث بطرق مختلفة عند المسلمين ^(٢٥) وهنالك عديد الاحاديث التي وردت عن النبي الاكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) في تنصيب علي بن ابي طالب (عليه السلام) اماماً من بعده والائمة الطاهرين (عليهم السلام), وهي دلائل واضحة وجلية وواجبة الطاعة ^(٢٦)

أما الدليل النصي الاخر فقد ورد عن رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فهو يقول : «علي امامكم» و «خليفتي عليكم من بعدي» و «سلموا عليه بأمره المؤمنين» (وهذه الاحاديث مما لا تحتمل التأويل , وقد علم الناس القصد

الانبياء والرسول (عليهم السلام) , شملت الإمامة (عليهم السلام) , لأن دورهم الملقى عليهم هو نفس دور الانبياء , لذا نجد الطوسي يقول : يجب أن يكون الإمام معصوماً من القبائح والاخلال بالواجبات , لأن من يخل بالواجب ويفعل المعصية , يحتاج إلى غيره , في حين أن الناس احتاجوا الإمام لكونهم غير معصومين , ومتى احتاج الإمام إلى إمام ثان , وهذا الثاني يحتاج إلى غيره لأدى ذلك إلى وجود أئمة لا نهاية لهم^(٣٢) فالإنسان الذي لا يؤمن منه وقوع الفساد والظلم والهرج وحصول فيه طبائع تدعوه إلى نيل الملذات وبلوغ الشهوات يمتاز بعدم نيته اللطف الالهي المتمثل بالعصمة , ومن لا يتصف بالعصمة سيحتاج لغيره لإرشاده وتعليمه^(٣٣) والعصمة هنا هي العصمة الباطنة والظاهرة , فالإمام يستدل به على أنه يجب أن يكون مأموناً منه يقطع على أن الإمام لطف فيه : وهو الافعال الظاهرة منه , وإذا ثبتت لنا العصمة الظاهرية قطعاً سنقول من غير المعقول أن يكون الحكيم تعالى يولي الإمامة التي تستوجب التعظيم والتبجيل لمن تجوز عليه اللعنة والبراءة في باطنه^(٣٤) , إن أمتناع القيام بالقبائح يدخل ضمن اللطف الالهي الذي يودعه تعالى به , مع أن الإمام قادر على أن يأتي به , لكنه لا يفعله بلطف الله أولاً وبقدرته على عصم نفسه من ذلك , ثم أن الدور الذي يكلف به الإمام هو

ويقل صلاحه , ومن اتصف بذلك لا تصح إمامته على الناس , إذ لا يستحق فاعل القبيح المدح والاتباع.^(٣٥) فالذي يجب على الله تعالى هنا هو ايجاد الإمام ونصبه والاشارة إليه وايجاب الطاعة له على رعيته وانبساط يده لا يتم إلا برعية وجب عليهم أن يطيعوه ليحصل الفرض بالإمام^(٣٦) , فالله تعالى بعد أن اشار إليه نصاً وحدده النبي جاء دور العقل ليثبت ويوجب وجود إمام معصوم مفترض الطاعة , وهذا ما ثبت عقلاً منعا من وقوع الدور والتسلسل , لأن الإشارة إليه وفق الدلائل والحجج تقي الناس من البحث المطول الذي يخضع للاجتهادات وقد لا توصل إلى نتيجة دقيقة وواقعية . ولكي يختلف الشخص المكلف بالإمامة عند مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) بشكل عام والشيخ الطوسي وضعوا صفات يتصف بها , لا يقوى عليها أحد من غيرهم لأن واهبها الله تعالى لهم كما وهب للأنبياء والرسول (عليهم السلام) صفات لا تتوفر إلا عندهم , هذه الصفات كما دونها الطوسي هي : العصمة و الافضلية والعلم وغير ذلك .

اولاً : العصمة : تعرف العصمة على انها لطف اللّٰه الذي يودعه العبد فيمتنع عن فعل القبيح, أو هي اللطف الذي يفعله الله بالمكلف تمنعه من ارتكاب المعصية مع القدرة على الفعل^(٣٧) , هذه الصفة التي لطف الله بها عباده من

ما لا يستحقه أحد من رعيته^(٣٧) فأثبات وجوب النص عليه وعصمته من كل قبيح دلائل عملية على أثبات افضليته , كما وثبت أن الإمام يجب أن يكون افضل المكلفين في الظاهر , ووجب ايضاً أن يكون أفضلهم في الباطن , لأنه لا يخالفهم في الباطن , بأن يكون غير فاعل في باطنه ما يجب عليه . ودلالة عصمته تؤمننا من ذلك^(٣٨) فالله تعالى هو الذي نصب الإمام ومن ينصبه الله تعالى قطعاً سيكون أفضل خلقه ظاهراً وباطناً^(٣٩) وفضلية الإمام واستحقاقه للثواب لكونه الاكثر تحمل للمشاق من رعيته , لقيامه بجميع ما تقوم به الرعية , واختصاصه بقيادة الرعية تضي عليه تحمل اشياء ينفرد بها الإمام لا يشاركه فيها غيره^(٤٠) إن الافضلية التي امتاز بها الإمام لكونه حجة في الشرع حاله حال النبي , كما ولا يجوز تقديم المفضول على الفاضل لعله وعارض لأن تقديمه عليه وجه قبح ومع حصول وجه القبح لا يحسن ذلك كما لا يحسن الظلم وإن عرض فيه وجه من وجوه الحسن ككونه نفعاً للغير , فإن جاز ذلك وهو محال لجاز تقديم الفاسق على أهل الستر والصلاح^(٤١) . ومن هنا يتضح أن الإمام المعصوم والمنصوص عليه هو أفضل من غيره , ومن كان أفضل من غيره يكون هو القادر على قيادة المكلفين نحو حكم الله وشرعة وواجب اقتفاء أثره .

نفس الدور الذي يقوم به النبي إلا في مسألة الوحي , ولو انتفت صفة العصمة عن الأئمة (عليهم السلام) لجاز للمكلف البحث عن من لا تخالج نفسه فعل القبائح وهذا يؤدي الى الدور والتسلسل , فيصبح الإنسان يدور في حلقة مفرغة , وهذا فيه تجني على العدالة الالهية , فالله تعالى يخلق ويوفر البيئة الصالحة والمناسبة لجميع بني البشر , فغاية وجود الإمام المعصوم هو لبيان الشريعة وحفظها من دنس المحرفين وأصحاب الرأي الفاسد .

والإمام المعصوم كما تقدم هو حجة على بني البشر , ومن يكون حجة لا بد أن يكون معصوماً قبل حال الإمامة لأنه لو لم يكن كذلك لأدى ذلك إلى النفور عنه^(٤٢) ووجوب كون الإمام معصوم متاتي ايضاً من كونه مقتدى به , لأنه سمي إماماً لهذا الغرض , وهو الاقتداء به من قبل المكلفين^(٤٣) فالانقياد والاقتداء يتوجب الامتثال لأقواله والالتزام بتوجيهاته واتباعه فيما يفعل وكل هذا يحتاج إلى إمام معصوم .

ثانياً : الأفضلية : من الصفات الواجب توفرها في الإمام هي صفة الأفضلية , إذ يجب أن يكون الإمام هو أفضل من كل شخص من رعيته , لكونه الاكثر ثواباً عند الله , ومن ثبتت له العصمة قطع على أنه الاكثر ثواباً , والإمام يستحق التعظيم والتبجيل وعلو المنزلة في الدين

ثالثاً : العلم : من صفات الإمام ايضاً يجب أن يكون عالماً بكل ما هو إمام فيه , من سياسة رعيته والنظر في مصالحهم وغير ذلك بحكم العقل. ويجب ايضاً أن يكون عالماً بجميع الشريعة الالهية، لكونه حاكماً في جميعها ومنصوصا عليه، يدل على ذلك ما يستنتجه العقل، أي لا يحسن من حكيم من حكام الملوك أن يولي وزارته والنظر في مملكته من لا يحسنه أدارتها، أو لا يحسن أكثر من ذلك، ومتى فعل ذلك كان مضيعاً لمملكته، واستحق الذم والنقد من العقلاء، وكذلك لا يحسن من أحدنا أن يوكل إنساناً في أمر ضيعته وأهله وأبناءه في تدبير أمورهم من لا يحسن شيئاً منها أو أكثرها، ومتى فعل ذلك ذمه العقلاء، وقالوا له: ضيعت أمر أهلك وضيعتك والتولية في هذا الباب بخلاف التكليف ، لأن أحداً يحسن منه أن يعرض ولده لتعلم العلوم وإن لم يحسنها، ولا يحسن منه أن يجعله رئيساً فيها وهو لا يحسنها، فبان الفرق بينهما.^(٤٢)

حيث كان حاكماً فيها ورئيساً في جميعها ومتقدماً على الأمة في عامتها ولم يتوجب أن يكون عالماً بما لا يتعلق بالأحكام كالصناعات والمهن لأنه ليس الإمام رئيساً فيها^(٤٤). وهناك صفات أخرى أتصف بها الإمام منها أنه اشجع رعيته لأنه فيهم المنظور إليه فلو لم يكن اشجع الناس لجاز أن يهزم المسلمون بانهزامه , كما ويجب أن يكون حسن الرأي وأجودهم وأعلمهم بالسياسة , وأن لا يكون على صورة منفرة ولا يلزم أن يكون أحسن الناس وجهها^(٤٥) من هذا يُستدل على أن الإمام يتوجب أن يكون عالماً بأحكام الله وتشريعاته، لأن غاية وجوده حفظ الشرع وتبينه للمكلفين , كما وأن أفضلية الإمام جاءت من كونه معصوماً وأفضل الناس علماً ولولا ذلك لما نص الله تعالى ورسوله باتباعه، وهو اشجعهم وأكثرهم سداداً في الرأي، إن حمل الإمام للصفات الحميدة المقبولة من الخالق تجعله أكثر مقبولية من غيره ممن يتصف بغير هذه الصفات أو يتصف بجزء منها عند المكلفين .

المبحث الثالث / الإمامة عند سيف

الدين الأمدي:

يعرف الامدي^(٤٦) الإمامة على إنها: (عبارة عن خلاف شخص من الاشخاص للرسول (عليه السلام) في إقامة قوانين الشرع , وحفظ حوزة الملة على وجه يجب

ثالثاً : العلم : من صفات الإمام ايضاً يجب أن يكون عالماً بكل ما هو إمام فيه , من سياسة رعيته والنظر في مصالحهم وغير ذلك بحكم العقل. ويجب ايضاً أن يكون عالماً بجميع الشريعة الالهية، لكونه حاكماً في جميعها ومنصوصا عليه، يدل على ذلك ما يستنتجه العقل، أي لا يحسن من حكيم من حكام الملوك أن يولي وزارته والنظر في مملكته من لا يحسنه أدارتها، أو لا يحسن أكثر من ذلك، ومتى فعل ذلك كان مضيعاً لمملكته، واستحق الذم والنقد من العقلاء، وكذلك لا يحسن من أحدنا أن يوكل إنساناً في أمر ضيعته وأهله وأبناءه في تدبير أمورهم من لا يحسن شيئاً منها أو أكثرها، ومتى فعل ذلك ذمه العقلاء، وقالوا له: ضيعت أمر أهلك وضيعتك والتولية في هذا الباب بخلاف التكليف ، لأن أحداً يحسن منه أن يعرض ولده لتعلم العلوم وإن لم يحسنها، ولا يحسن منه أن يجعله رئيساً فيها وهو لا يحسنها، فبان الفرق بينهما.^(٤٢)

فالإمام عالم بكل ما يخص الدين , لسبب أن الدين يحمل بين طياته ظاهره وغامضه وجليه ودقيقه وهو محيط بكل ما تحتاجه الناس في الشؤون الدينية والدينيوية , ولا يجوز أن لا يكون عالماً بجميع الاحكام , لأن ذلك قبح يرفض العقل توليه ما لا يعلم, فلا ولاية إذا كان فاقداً للعلم بما فوض فيه^(٤٣) والعلم عند الإمام يتعلق بجميع الأحكام من

جميع الموارد والمصادر , من شرح الحدود والمقاصات وشرح ما شرع من المعاملات والمناكحات واطهار شعائر الإسلام وغير ذلك , وهذا لا يتم إلا بتنصيب إمام من قبل الاجماع^(٥٠) والوجوب عند الأمدي هو وجوب على العبيد لا وجوب على الله تعالى كما تقول الإمامية^(٥١) لأن الوجوب على الله تعالى يعني أنه مأموراً ومنهياً^(٥٢) , فرعاية الحكمة والغرض في أفعال الله تعالى غير واجبه , وأنه لا يجب عليه فعل شيء ولا تركه^(٥٣) إن فرض الوجوب على الله تعالى , يعني أنه ملزم بفعل الفعل تجاه خلقه , وهذا لا يقول به المسلمون , بل الفرض والوجوب والالزام يقع على العبد لا المعبود .

كما ويرفض الأمدي قول بعض المدارس الإسلامية الإمامية منها من أن تنصيب الإمام جاء عن طريق النص , لأن هذا القول والتعيين غير ثابت , بل الاختيار هو الاصح , لأنه لو ورد نصاً فأما أن يكون قطعياً أو ظنياً , ولا جائز أن يكون قطعياً بدلالة إهماله وتركه وعدم قبول القول بالتنصيب , فالقول بالتنصيب هو مخالفة الاجماع القاطع , بل ذلك لم يرد في الاخبار من آثار الثقات المعتمد عليهم لا متواتراً ولا أحاداً^(٥٤) فلو ورد نصاً بإمامة أي إمام لما خفي عن اسماع وأنظار المسلمين , و لوردت احاديث تؤكد ذلك , لكن ما يثبت عدم نصية تنصيب الإمام أنه لا نص قطعي يثبت ذلك .

أتباعه على كافة الأمة)^(٤٧) ثم يضيف أن الإمامة واجبة , ووجوبها سمعاً لا عقلاً كما يعتقد بعض المسلمين , إذ ثبت عند أهل الحق وبالتواتر من اجماع المسلمين عليها , وما أكد ذلك هو قول أبي بكر بعد وفاة الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) , يقول في خطبته «إن محمد قد مات ولا بد لهذا الدين ممن يقوم به» , فبادر كل من سمع ذلك إلى قبوله , ولم يخالف ذلك القول أحد من المسلمين وأرباب الدين^(٤٨)

ويعتقد الأمدي أن الإمامة ليس من أصول الديانات , ولا من الأمور اللابديات بحيث لا يسع المكلف الإعراض عنها , والجهل بها ؟ بل لعمرى إن المعرض عنها لأرجى حالا من الواغل فيها , فإنها قلما تنفك عن التعصب والأهواء , وإثارة الفتق والشحناء , والرجم بالغيب في حق الائمة والسلف بالإزراء , وهذا مع كون الخائض فيها سالكا سبيل التحقيق , فكيف إذا كان خارجاً عن سواء الطريق ؟^(٤٩) يرى الأمدي أن الابتعاد عن الخوض في الإمامة أسلم ممن يخوض غمار الكلام فيه , لأن فيها تعصب وخروج عن دين الحق , والتعصب لشخص دون آخر يفضي إلى تشتت المسلمين .

في مسألة نصب الإمام يرى الأمدي أن نصبه واجب وبالاجماع , وهذا مؤكد النظر إلى مستند الاجماع , لأننا نعلم مقصد الشارع من الاوامر والنواهي , في

السلام) أنه قال : في حق أمهات الأولاد : (اتفق رأيي ورأى عمر على أن لا يُبْعَن ، والآن فقد رأيت بيعهن وبالضرورة عند اختلافهما لابد من وقوع الخطأ في حق أحدهما، ويخرج عن أن يكون معصوماً، بل وفي ذلك دلالة على انتفاء العصمة عن علي أيضاً ، فإنه لابد وأن يكون مصيباً في إحدى الحالتين مخطئاً في الأخرى ، ومع تطرق الخطأ إليه لا يكون معصوماً. ^(٥٨) عند الامدي العصمة لا اشتراط يؤخذ به في اختيار الإمام لأن الحوادث حسب قوله أثبتت ورود أخطاء عند شخصيات يقال بانها معصومة ، فوقع الخطأ من الشخص المختار للإمام لا يخل بمنصبه كإمام على الناس .

ثم يقول هذا الحديث الوارد عن علي بن ابي طالب (عليه السلام) هو دليل انتفاء العصمة عنه ، فهو يخطأ ويصيب ، وبذلك ينتفي شرط العصمة الذي تقول به الشيعة ^(٥٩)

يقول الأمدي وليس الاختيار لعقد الإمامة جائزاً على التشهي والإيثار، بل لابد وأن يكون للمعقود له صفات وخصوصيات، وهي أن يكون من العلم بمنزلة قاض من قضاة المسلمين وأن يكون له من قوة البأس وشدة المراس ما لا يهوله إقامة الحدود، وضرب الرقاب، وإنصاف المظلوم من الظالم وأن يكون بصيراً بأمور الحرب وترتيب الجيوش وحفظ الثغور، ذكراً حراً مسلماً، عدلاً

ينتقد الامدي من يقول بأن الإمام منصوب عليه ، لأن خبر من يقول بذلك ليس بحجة ، لأن انفراده بمثل هذا الخبر العظيم دون الجماعة يدل على كذبه ، كما لو أن احدهم ينقل خبر قتل شخص ما يوم الجمعة من دون أهل الجمعة ، ودليل ذلك أن المسلمين (مهاجرين وانصار) بعد وفاة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) اختلفوا فقالوا منا أمير ومنكم أمير ^(٥٥) فهو يرى القائلين بأن الإمام منصوب عليه اخبارهم لا يعلمها أحد من المسلمين ، بل هي اخبار مكذوبة لعدم درايتهم بها ، ومن ينقل مثل هكذا خبر فهو يدعي ما ليس له وجود .

ثم قال في العصمة ، إن مذهب أهل السنة والجماعة لا يشترطون العصمة للإمام، ووافقهم في ذلك المعتزلة والخوارج والزيدية ^(٥٦) فالعصمة غير واجبة للأنبياء (عليهم السلام) ، فلو وجبت العصمة للإمام لكان أكثر طاعة من النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ولو كان أكثر طاعة لكان أكثر ثواباً عند الله ، ومحال أن يكون نائب النبي أفضل من النبي نفسه ^(٥٧) وكيف تشتط العصمة في الإمامة، مع اعترافهم بأنهم ليسوا بمعصومين ؟ حتى إن كل واحد منهم قد كان يرى الرأي ثم يرجع فيه ، ويطلب الآثار والأخبار كطلب آحاد الناس ، وبعضهم يخالفه البعض، وذلك كما نقل عن علي (عليه

والاستدلال والاجتهاد , دليل ذلك عنده هو صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ولم يكونوا بهذه المثابة , لأن الواحد منهم كان يسأل عن الأخبار والنصوص الدينية الواردة فيبحث عن أدلتها كبحث غيره من المجتهدين , وأنه كان يرى الرأي في حكم الواقعة ثم يرجع عنه^(٦٤) . يرى الامدي أن الإمام بحاجة للاجتهاد لإعمان النظر في مسألة ما , فهو يعمل بالرأي يحتاج إلى النص القرآني والروائي والادلة الشرعية للإفتاء عن مسألة شرعية , وقد يصيب وقد يخطأ , فبعضهم يصدر حكماً ثم يرجع عنه بعد أن يتبين أن ما قاله ليس موفقاً ولا موافقاً للحكم الشرعي , إذاً علم الإمام هو علماً اكتسابياً علماً اجتهادياً يقبل الصواب ويقبل الخطأ على السواء .

يعتقد الامدي أن النص القرآني وأحاديث السنة النبوية تحمل بداخلها قدرة حفظ الشرع , لا الإمام , بل الإمام يعمل على الاجتهاد قبالة النص , فأن اصاب فهو خيراً وإن أخطأ فيرد عليه أو هو يقر بالخطأ .
المبحث الرابع : أوجه التشابه والاختلاف في الإمامة عند الشخصيتين .

من خلال ما تقدم يتضح لنا أن هنالك جملة من المسائل التي اتفق عليها واختلف فيها كل من الشيخ الطوسي و سيف الدين الامدي في مسألة الإمامة , وهذا ما يتضح في النقاط التالية :

ثقة فيما يقول , لاتفاق الأمة على ذلك ومحافظة على ما لأجله نصب الإمام.^(٦٥) أما الأفضلية , فعند الامدي ترتيب الأفضلية بحسب المصلحة التي تقع على العباد , فأن دعت مصلحة الرعية بتقديرهم ورضاهم بالمفضول وطاعته والاستجابة له يكون هو الاقرب لأنفسهم وهو من يستحق التولية , اما الفاضل فقد ينفر منه العباد ويمتنعون من طاعتهم له , فالأولى هنا طاعة المفضول على الفاضل^(٦٦)

ومن شروط الإمام عند الامدي كما هو حال المسلمين الاخرين أن يكون قريشياً , استناداً لقول رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) « قدموا قريشياً ولا تقدموا عليها » و قوله « الأئمة من قريش » وهذا قول السلف على أن الإمامة لا تصح إلا لقريش^(٦٧)

وأن يكون مجتهداً في الاحكام الشرعية بحيث يستقل بالفتوى في النوازل واثبات الاحكام نصاً واستنباطاً , وأن يكون بصيراً في أمور الحرب وترتيب الجيوش وحفظ الثغور , ولا يتردد في إقامة الحدود وضرب الرقاب وانصاف المظلومين , عادلاً ورعاً ثقة بالغاً ذكراً لأن في الانوثة النقص , مطاعاً نافذ الحكم في محل ولايته^(٦٨)

كما ولا يوجب الامدي أن يكون الإمام عالماً بجميع مسائل الدين , لأن الإمام عنده لا يملك الحكم والحكمة لكل واقعة تقع , بل يرى أن علومه تحتاج إلى النظر

أولاً : أوجه الاتفاق :

- ١ - الإمامة امرها واجباً على كل المسلمين ، لأن الإمام خليفة رسول الله يقوم مقامه و يستمر معه في انفاذ التشريعات والاحكام الدينية .
- ٢- امتلاك مقومات القيادة لاحتواء الناس والسيطرة عليهم كالعلم والشجاعة واقامة الحدود وانصاف المظلومين .
- ٣ - عادلاً ورعاً تقياً ليلتف حوله الناس .
- ٤- الإمامة لا تجب إلا بمن كان ذكراً قرشياً ، كما وأنها لا تجب للمرأة .

ثانياً : أوجه الاختلاف :

- ١ - مثلما أنفقا على أنها واجبة ، لكنهما اختلفا في كيفية هذا الوجود ، فالشيخ الطوسي يرى بأنها واجبة على الله تعالى عقلاً من باب اللطف الالهي.
- ٢- الامدي يرى بأنها واجبة ووجوبها سمعاً لا عقلاً على الله تعالى ، فإله تعالى لا الزام عليه ولا فرض .
- ٣- يرى الطوسي أن الإمامة يجب أن تكون في نسل النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ومن نسل بني هاشم وبالتحديد من نسل الإمام علي والصديقة الطاهرة فاطمة (عليهم السلام).
- ٤- يرى الامدي أن الإمامة يجب أن تكون من قريش ، فمن يقح عليه الاختيار من قبل أهل الحل والعقد يكون إماماً ، ويرفض خصوص بني هاشم في الإمامة .
- ٥- الإمامة أصل من أصول الدين ، لذا يضعها الشيخ الطوسي في مؤلفاته الكلامية

مع أصول الدين ، التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد ، وهذا ما اتفق عليه علماء الشيعة الإمامية الجعفرية .

٦- الامدي يرى بأنها ليست من أصول الدين مع ما أنه يضعها في كتبه الكلامية ايضاً ، وهو قول جل علماء المدرسة التي ينتمي إليها .

٧- الشيخ الطوسي عنده الإمامة منصباً الهياً ، يختاره الله تعالى ورسوله بنص يشار إليه ، لأن الاحكام والتشريعات إلهية ، فإله هو الأعلّم بمن يحافظ على النواميس الإلهية .

٨- الامدي يرى بأن اختيار الإمام يقح على الرعية ، فهم من يختار إمام يقودهم بعد رسول الله ، ويوكل الاختيار لأهل الحل والعقد لأنهم الاعلم بمصالح المكلفين لأن الإمام بشر فاخياره على البشر أنفسهم .

٩- تُعد الإمامة عند الشيخ الطوسي مهمة إذ بها تُقاد الأمة وهي الوسيلة المثلى لاستمرار تفسير الدين وحفظه كما اراده تعالى ورسوله .

١٠- عند الامدي الخوض بمسألة الإمامة يؤدي إلى إثارة الفتن والشحناء والاساءة للأئمة والسلف الصالح لأن طرحها لا ينفك عن التعصب والاهواء ، فهو يفضل أن تنحصر مجموعة من الناس لا يتم مناقشتها علناً قبل الجميع خوفاً من التشتت والبغضاء .

يقتدى به , وهذا محال يصدر من الرحيم بعباده .

١٦ - كذلك الامدي يوجب أن يكون الإمام عالماً , لكن ليس عالماً بجميع مسائل الدين , بل يرى أن علومه نسبية تحتاج إلى النظر والاستدلال والاجتهاد , فالإمام عنده يعمل بالرأي , لأنه ليس هو الحافظ للشرع , بل القرآن والسنة النبوية والاجماع , فأن أخطأ أو أصاب فلا ينقص من الشريعة شيء .

الخاتمة :

من أهم النتائج التي توصلنا إليها هي:

١- يرى الشيخ الطوسي أن اختيار الإمام هو اختياراً الهياً، وهو من آل بيت النبوة معصوماً من كل دنس ورجسا وعاهة، بينما الأمدي لا يشترط ذلك.

٢- إن الإمام يعمل على حفظ الدين، وإقامة الحدود، وتطبيق العدل بين الناس، ورعاية مصالح الأمة، وعمله هو عمل رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وهو ما أتفق عليه الطوسي والامدي .

٣- أن الإمام المعصوم الذي لا يقع منه خطأ أفضل ممن يرتكب القبيح , وهذا هو الصالح لقيادة الأمة عند الشيخ الطوسي , على عكس ما يعتقد به الامدي بجواز وقوع الخطأ والقبيح منه لأنه بشر يخطأ ويصيب.

٤- يقوم الإمام بالحكم والقضاء في المنازعات

١١- عند الشيخ الطوسي العصمة شرط من شروط الإمام فهي لطف الله الذي يودعه العبد فيمتنع عن فعل القبيح, يمتنع من ارتكاب المعصية مع القدرة على الفعل, لأن من يخل بالواجب ويفعل المعصية يحتاج إلى غيره , في حين أن الناس احتاجوا الإمام لكونهم غير معصومين .

١٢ - الامدي لا يرى العصمة شرط من شروط الإمامة لأن الإمام إنسان عادي يقع منه الصواب والخطأ , ودليل ذلك عنده أن من وقع عليه الاختيار قد أخطأ ثم تراجع عن خطاه .

١٣- يرى الشيخ الطوسي أن الإمام هو أفضل من كل المكلفين في الظاهر والباطن , لأنه مختار من الله تعالى , وهو من يستحق الثواب الاكثر ومقامه مقام النبي.

١٤- الامدي لا يرى ضرورة أن يكون الإمام هو الافضل ليتصدى لهذه المسؤولية , بل عنده جائز أن يكون المفضل هو الإمام والامر يتعلق بتقدير الرعية لأنهم هم الأعلم بمصالحهم , إذ قد يكون فاضلاً لكن يُنفر منه .

١٥ - يرى الشيخ الطوسي أن من شروط الإمام الاخرى أن يكون عالماً بكل ما هو إمامٌ فيه , عالماً بجميع الشريعة الإلهية، لكونه حاكماً في جميعها ومنصوصا عليه , فأن جوز عليه الخطأ فهذا يعني أن الظلم قد وقع على العبد لعدم قدرة العبد على فهم كل ما جاء في الشريعة وعدم وجود للإمام المعصوم العالم الذي

الهوامش:

والخلافات بين المسلمين ويسعى لإيجاد الحلول العادلة والمنصفة , ويستوجب من الأمة اتباعه وتنفيذ أوامره .

- ١ - سورة الإسراء - الآية : ٧١
- ٢ - ينظر : حبوب ، عثمان عبد الله محمد ، الإمامة العظمى ، ط١، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، ١٤٣٣هـ ، ٢٠١٢ م ، ص٢٩
- ٣ - ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٢ ، إيران - قم ، ١٤٠٥هـ ، ١٣٦٣ ق ، ص ٢٤ .
- ٤ - سورة الحجر - الآية : ٧٩
- ٥ - ينظر : الشاعر ، إبراهيم محمد ، الروايات الواردة في النص والوصية للأئمة ، إطروحة دكتوراه منشورة ، ٢٠١٤ ، ص٢٣
- ٦ - ينظر : البحراني ، الحكيم كمال الدين ، النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة ، ط١ ، مؤسسة البعثة للطباعة والنشر ، ١٢٢٩هـ . ق ، ص٢٩
- ٧ - ينظر : العاملي ، مصطفى قصير ، الشورى والبيعة ودورهما في انعقاد الإمامة الكبرى ، ط١ ، المركز الإسلامي للدراسات ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦ ، ص١١
- ٨ - ينظر : قراملكي ، محمد حسن ، الإمامة ، ترجمة : حسن علي حسن ، ط١ ، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٣٧هـ ، ٢٠١٦ ، ص١٥
- ٩ - سورة الأعراف - الآية : ١٨١
- ١٠ - سورة النساء - الآية : ٥٨
- ١١ - ينظر : الطوسي ، نصير الدين ، رسالة قواعد العقائد ، تحقيق : علي حسن خازم ، ط١ ، دار الغربية للنشر والتوزيع ، لبنان ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢ ، ص٨٧
- ١٢ - الطوسي ، محمد حسن ، تمهيد الأصول في علم الكلام ، دار رائد للنشر والتوزيع ، ١٣٩٤هـ ، قم ، ص٥١٠
- ١٣ - ينظر : قراملكي ، محمد حسن ، الإمامة ،

- ترجمة : حسن علي حسن، ط١، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣٧هـ، ص ٣٩
- ١٤- الطوسي، تلخيص الشافي، ط١، مؤسسة انتشارات المحبين، ج ١، ٣٨٥-٤٦٠ م، ص ٧٩
- ١٥ - ينظر: الطوسي، أبو جعفر محمد، الاقتصاد فيما يجب على العباد، ط١، تحقيق: محمد كاظم الموسوي، ١٤٣٠ق، ٣٧١
- ١٦- ينظر : السالوس، علي أحمد ، عقيدة الإمامة ، ط١، دار الإعتصام للنشر والتوزيع، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧ ، ص ٢٩
- ١٧ - الطوسي، رسائل العشر، ط٢، ١٤١٤هـ. ق، ص ٩٨ - ٩٩
- ١٨- سورة المائدة - الآية : ٦٧
- ١٩- ينظر : الآراي، محسن، نظرية النص على الإمامة في القرآن الكريم، ط٢، مطبعة اعتماد للنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ، ص ١٢٦
- ٢٠- سورة المائدة - الآية : ٣
- ٢١- ينظر: الساعدي، عبد الستار قاسم، الإمامة بين نظرية النص واشكالية الانتخاب، ج١، مكتبة الروضة الحيدرية، ١٤٢٩هـ، ١٣٨٧هـ ش ص ٢٦٣
- ٢٢ - الأمدي، أبي الحسن علي، أباكار الافكار ، ص ٣٦٣
- ٢٣ - المصدر السابق نفسه، ص ٣٨٤ - ٣٨٥
- ٢٤ - ينظر : الأمدي ، أبي الحسن علي، غاية المرام في علم الكلام، ط١، تحقيق: أحمد فريد الزيدي، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٤ ، ص ٣٢٥
- ٢٥- الأمدي، الأحكام، ج١، ص ٢٢٥
- ٢٦ - المصدر السابق نفسه ، ص ٣٢٤
- ٢٧ - ينظر : البحراني، كمال الدين ميثم، قواعد المرام في علم الكلام، تحقيق : أنمار معاد المظفر، ط١، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣، ص ٤٣١
- ٢٨- ينظر: الحلي، جمال الدين الحسن ، الالفين ، دار التعارف للمطبوعات ، ١٤٣١هـ ، ٢٠١٠ ، ص ١٤١
- ٢٩- الحلي، جمال الدين الحسن ، المصدر السابق نفسه ، ص ١٤٢
- ٣٠- ينظر: الطوسي ، الاقتصاد ، ص ٢٩٧ . ينظر : الطوسي ، تلخيص الشافي ، ج ١ ، ص ٧٠ .
- ٣١ - ينظر : الطوسي ، تلخيص الشافي ، ج ١ ، ص ٢٠٠ .
- ٣٢ - ينظر : المرتضى، علي بن الحسين، رسائل الشريف المرتضى، ص ٣٢٦. ينظر : ٣٣-المفيد ، محمد بن محمد ، النكت الاعتقادية ، تحقيق : رضا مختاري ، قم - ايران ، ط١، ١٤١٣ هـ ، ص ٣٧ .
- ٣٤ - ينظر : الطوسي ، الاقتصاد ، ص ٣٠٥ .
- ٣٥ - ينظر : الطوسي ، تلخيص الشافي ، ج ١ ص ٧٢-٧١ .
- ٣٦ - ينظر : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٠٠ .
- ٣٧ - ينظر : الطوسي ، تمهيد الاصول ، ص ٥٢٣-٥٢٤ . ينظر : الطوسي ، تلخيص الشافي ، ص ٢٠٠ - ٢٠١ .
- ٣٨ - ينظر : الطوسي ، تلخيص الشافي ، ص ٢٠١ .
- ٣٩ - ينظر : الطوسي ، الاقتصاد ، ص ٣٠٧-٣٠٨ .
- ٤٠ - ينظر : الطوسي ، تلخيص الشافي ، ج ١ ، ص ٢٢٢ .
- ٤١ - ينظر : الطوسي ، تمهيد الاصول ، ص ٥٢٦ .
- ٤٢ - ينظر : الطوسي ، تلخيص الشافي ، ص ٢٢٣ .
- ٤٣ - ينظر : الطوسي ، الاقتصاد ، ص ٣٠٩ - ٣١٠ .
- ٤٤ - ينظر: الطوسي ، الاقتصاد فيما يجب على

- العباد، ص ٣١٠-٣١١ .
- ٤٥ - ينظر: الطوسي، تلخيص الشافي، ج١، ص ٢٤٦-٢٤٥ .
- ٤٦ - ينظر: الطوسي، تمهيد الاصول، ص ٥٣١ .
- ٤٧ - ينظر: الطوسي، الاقتصاد، ص ٣١٢ .
- ٤٨ - الامدي هو: سيف الدين ابو الحسن علي التغلبي المولود في مدينة آمد في ديار بكر (٥٥١- ٦٣١ هـ) فقيه واصولي ومتكلم، نزل بغداد للدراسة على يد ابو الفتوح الحنبلي ليصبح حنبلياً ثم بعدها شافعيّاً، انتقل القاهرة للدراسة فيها، ثم خرج منها إلى دمشق حيث توفي فيها . ٤٩ - ينظر: الزركلي، خير الدين، الاعلام، ج٤، ص ٣٣٢ .
- ٥٠ - الامدي، سيف الدين، أباكار الافكار في أصول الدين، تحقيق: احمد محمد المهدي، مطبعة دار الوثائق والكتب المصرية، ط٢، ج٥، ٢٠٠٤ .
- ٥١ - ينظر: المصدر نفسه، ج٥، ص ١٢٣ .
- ٥٢ - الامدي، سيف الدين، غاية المرام في علم الكلام، تحقيق: احمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٤، ص ٣٠٩ .
- ٥٣ - ينظر: الامدي، غاية المرام، ص ٣١١ .
- ٥٤ - ينظر: الامدي، اباكار الافكار ج٥، ص ١٢٨ .
- ٥٥ - ينظر: المصدر نفسه، ج٢، ص ١٦٤ .
- ٥٦ - ينظر: المصدر نفسه، ج٢، ص ١٥١ .
- ٥٧ - ينظر: الامدي، غاية المرام، ص ٣١٩ .
- ٥٨ - الامدي، اباكار الافكار، ج٥، ص ١٣٤ .
- ٥٩ - ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٠٥ .
- ٦٠ - الامدي، غاية المرام، ص ٣٢٦ .
- ٦١ - ينظر: الامدي، غاية المرام في علم الكلام، ص ٣٢٥ ،
- ٦٢ - ينظر: الامدي، اباكار الافكار، ج٥، ص ١٩٦ .
- ٦٣ - ينظر: الامدي، غاية المرام، ص ٣٢٥ .
- ٦٤ - المصدر السابق، ص ١٩٥ .

المصادر

-القرآن الكريم

- ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، إيران - قم، ١٤٠٥هـ، ١٣٦٣ ق
- الآراكي، محسن، نظرية النص على الإمامة في القرآن الكريم، ط٢، مطبعة اعتماد للنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ
- الأمدي، سيف الدين، أباكار الافكار في أصول الدين، تحقيق: احمد محمد المهدي، مطبعة دار الوثائق والكتب المصرية، ط٢، ج٥، ٢٠٠٤ .
- الأمدي، أبي الحسن علي، غاية المرام في علم الكلام، ط١، تحقيق: أحمد فريد الزبيدي، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤
- الأمدي، سيف الدين، الأحكام في اصول الاحكام، علق عليه: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الاسلامي دمشق، ١٤٠٢ هـ .
- الايجي، عبدالرحمن، شرح المواقف، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، دار الجبل، بيروت - لبنان، ط١، ج٣، ٢٠١٦ .
- البحراني، الحكيم كمال الدين، النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة، ط١، مؤسسة البعثة للطباعة والنشر، ١٢٢٩هـ . ق
- البحراني، كمال الدين ميثم، قواعد المرام في علم الكلام، تحقيق: أثمار معاد المظفر، ط١، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣

- التفتازاني ، مسعود ، شرح المقاصد ، منشورات الشريف الرضي ، قم - إيران ج ٥ ، ١٩٨٩ .
- حبوب ، عثمان عبد الله محمد ، الإمامة العظمى ، ط ١ ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، ١٤٣٣ هـ ، ٢٠١٢ م .
- الحلبي ، جمال الدين الحسن ، الالفين ، دار التعارف للمطبوعات ، إيران ، ١٤٣١ هـ
- الساعدي ، عبد الستار قاسم ، الإمامة بين نظرية النص واشكالية الانتخاب ، ج ١ ، مكتبة الروضة الحيدرية ، ١٤٢٩ هـ ، ١٣٨٧ هـ ش
- السالوس ، علي أحمد ، عقيدة الأمامة ، ط ١ ، دار الإعتصام للنشر والتوزيع ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧
- الشاعر ، إبراهيم محمد ، الروايات الواردة في النص والوصية للأئمة ، إطروحة دكتوراه منشورة ، ٢٠١٤ .
- الطوسي ، محمد حسن ، تمهيد الأصول في علم الكلام ، دار رائد للنشر والتوزيع ، ١٣٩٤ هـ
- الطوسي ، أبو جعفر محمد ، رسائل العشر ، مكتبة المفيد ، قم المقدسة ، ١٤١٤ هـ . ق
- الطوسي ، أبو جعفر محمد ، الاقتصاد فيما يجب على العباد ، ط ١ ، تحقيق: محمد كاظم الموسوي ، ١٤٣٠ ق
- الطوسي ، أبو جعفر محمد ، تلخيص الشافي ، ط ١ ، مؤسسة انتشارات المحبين ، قم إيران ، ١٣٨٢
- الطوسي ، نصير الدين ، رسالة قواعد العقائد ، تحقيق: علي حسن خازم ، ط ١ ، دار الغربية للنشر والتوزيع ، لبنان ، ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٢
- العاملي ، مصطفى قصير ، الشورى والبيعة ودورها في انعقاد الإمامة الكبرى ، ط ١ ، المركز الإسلامي للدراسات ، ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٦ .
- الفراهيدي ، الخليل بن احمد - العين - مؤسسة
- دار الهجرة - ج ٨ - ط ٢ - ١٤٠٩ هـ .
- الكاشاني محسن الفيض ، تفسير الصافي ، مكتبة الصدر ، ج ٥ - ط ٢ - ١٤١٦ هـ .
- الكليني ، محمد بن يعقوب ، أصول الكافي ، تحقيق : محمد جواد مغنية ، دار الاضواء - بيروت - لبنان ، ط ١ ، ج ١ ، ١٩٩٢ .
- المفيد ، محمد بن محمد النعمان العكبري ، الافصاح في الامامة ، تحقيق : قسم الدراسة الاسلامية - قم ، ط ٢ ، ١٤١٣ هـ
- النجاشي ، ابو العباس احمد ، رجال النجاشي ، شركة الاعلامي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٣ م .